الحركات الاصلاحية في الصين

ولّدت السياسة التي أُنتهجتها الحكومة الصينية مع الاجانب بتوقيعها على تلك المعاهدات والإحتكاك بالغربيين، سخطاً لدى الوطنيين الصينيين، الذين أقدموا على شن الثورات ضد الحكومة الصينية، كان من أبرزها:

١- ثورة التايبنغ ١٨٥٠-١٨٦٤.

تزعّم هذه الثورة الفلاحية مدرس يدعى **(هونغ)** ضد حكومة المانشو، وأعلن نفسه ملكاً على مملكة (التايبنغ) اي (مملكة السلام السماوي العظيم)، وحدد أهدافها بما يأتي[١]:

١. القضاء على حكومة المانشو وإقامة حكومة برئاسته.
٢. إعادة توزيع الثروة وتقسيم الاراضي.

ثم أعلن عن برنامجه من خلال تنظيم المملكة وإقامة مؤسساتها العامة، فتم تطبيق النظام العسكري فيها بشكل صارم، ومن الناحية الاقتصادية أصدرت المملكة برنامج الاصلاح الزراعي، الذي نص على المساواة في زراعة الاراضي والإفادة منها دون تملكها، ومن الناحية الاجتماعية، منحت المملكة للمرأة المساواة مع الرجل في النواحي جميعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي المجال الديني شنت المملكة حملة معادية للكونفوشية من خلال تحطيم معابدها ومعابد التاوية والبوذية، مقابل التشجيع على أعتناق المسيحية[٢].

وبسبب قيام هذه المملكة ،صارت للصين مملكتان ، المانشو في الشمال وعاصمتها بكين، والتايبنغ في الجنوب وعاصمتها نانكنغ، الأمر الذي لم تقبله حكومة (المانشو)، فسعت الى القضاء عليها بمساعدة من الدول الغربية التي أمدتها بالأسلحة الحديثة، فتمكنوا من القضاء عليها واحتلال عاصمتهم نانكنغ عام ١٨٦٤، وبذلك انتهى حكم مملكة التايبنغ[٣].

٢- حركة نيان في (حملة المشاعل) ١٨٥٣- ١٨٦٨.

قاد الحركة أعضاء جمعية (نيان في)، وهي منظمة فلاحية سرية كانت في الأصل فرع لجمعية (اللوتس الابيض)، شكل قاعدتها الفلاحون ومهربو الملح والجنود المسرحون والعاملون في تربية الخيول، ولم يكن للحركة اي برنامج سياسي او اجتماعي محدد، بل اقتصر على توجيه الضربات للحكومة ورفع شعار (توزيع الارض والخيرات على الفقراء) و(الاخذ من الاغنياء وإطعام الفقراء)، وأقدموا على مهاجمة قوافل التجار الأثرياء[٤].

وأُستمرت حركة **(نيان في)** دون توقف وأصبحت أكثر قوة بعد عام ١٨٦٤، عندما أنضم بقية ثوار التايبنغ الى الحركة التي أنقسمت الى اتجاهين في الشمال الغربي، وفي الشمال الشرقي من الصين، وفي عام ١٨٦٧ تمكنت القوات الحكومية من القضاء على الحركة في الشمال الشرقي، وتعرض أعضاؤها الى سلسلة من الضربات التي أدت الى تحطيم حركتهم عام ١٨٦٨[٥].

٣- الثورات الاسلامية.

تعد الثورات الاسلامية من أهم الثورات التي شهدتها الصين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتعود أسباب قيامها الى عوامل سياسية واقتصادية ودينية، أدت الى نشوب

---

(١) محمد علي القوزي وحسان حلاق، المصدر السابق، ص٨٩.
(٢) نوري عبد الحميد واخرون، تاريخ اسيا، ص ١٨-١٩؛ ا. ابتشاين، مولد الصين الشعبية: من حروب الافيون الى التحرير، ترجمة حسين تمام، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٥٧، ص١٨.
(٣) نادية كاظم محمد العبودي، تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين: ١٨٥٠- ١٩١١، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٧٥- ٧٨.
(٤) نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين، ص١٠٠- ١٠١.
(٥) ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص٥٠؛ نادية كاظم، المصدر السابق، ص٩٥.

نزاعات مسلحة عنيفة بين المسلمين وموظفي الحكومة الصينية، إذ كان المسلمون مضطهدين، ومن علامات هذا الإضطهاد حرمان المسلمين الأكفاء من المناصب المرموقة في الدولة، كما كان المسلمون عرضه للنبذ الاجتماعي والتفرقة السياسية[٦]، فضلاً عن عامل التذمر العام الذي ساد أوساط الشعب الصيني بسبب عجز الحكومة عن مواجهة الغزو الاجنبي وتردي الاوضاع الاقتصادية، وقيام الحركات السرية في طول البلاد وعرضها[٧].

وأُحتجاجاً على هذه الأوضاع وقعت ثورة المسلمين في مدينة **(يونان)** التي تقع جنوب الصين واستمرت من عام ١٨٥٥ الى ١٨٧٣، هذه الحركة فضلاً عن كونها عرقية ودينية كانت ذات قاعدة اجتماعية اعتمدت على الفلاحين، وأُندلعت بسبب قضية تعلقت بملكية بعض المناجم، وفي عام ١٨٦٢ تمرد المسلمون في شمال الصين الغربي تعاطفاً مع ثوار التايبنغ، ونتيجة لانشغال الحكومة المركزية بالقضاء على ثورة التايبنغ لم تكن قادرة على إخماد ثورة المسلمين في شمال غرب الصين، وما أن حل عام ١٨٦٤ حتى سيطر المسلمون على العديد من المدن، وعندما أُزاد التهديد للحكومة المركزية، كان لزاماً عليها القضاء على تمرد المسلمين في شمال الصين، فبعد إخماد حركة **(نيان في)** عام ١٨٦٨، وجهت الحكومة جهودها العسكرية الى القضاء على ثورة المسلمين هناك عام ١٨٧٣[٨].

الحركة الإصلاحية في الصين.

بعد مرحلة التدهور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي شهدته الصين بسبب التدخل الاجنبي والإحتكاك بالغرب، كان من الطبيعي أن يبدأ المفكرون الصينيون بطرح الاراء لإصلاح الأوضاع القائمة ومعالجتها، فظهرت بين رجال الحكم نزعة اصلاحية تدعو الى تحقيق أهداف عدة منها[٩]:

١- الإستعانة بالاساليب والطرائق الفنية الغربية للنهوض بالصناعة الصينية.
٢- إجراء تغييرات جذرية على النظم السياسية والاجتماعية التقليدية.
٣- إقرار الأمن والسلام وإصلاح الادارة.
٤- الإهتمام بالزراعة واستصلاح الاراضي الزراعية والعناية بالقنوات المائية والسدود لتفادي خطر الفيضانات واصلاح نظام الضرائب.
٥- محاولة إيجاد عقيدة دينية رسمية للدولة أُسوة باليابان والدول الغربية.

وساعد التطور الصناعي على أيدي الأجانب وظهور الصناعات الوطنية، ومن ثم ظهور الطبقة الوسطى على تطور حركة الإصلاح، التي باتت تعتقد بأن تعاليم كونفوشيوس وغيرها من التعاليم القديمة وحدها لا تؤهل الصين لمجابهة التحدي الاجنبي، فكان لابد من الإقتباس من الغرب[١٠].

كان الأمر الذي ساعد على دعم الحركة الإصلاحية في الصين هو وجود عدد من الذين تشبعوا بالأفكار الغربية من الدبلوماسيين وطلاب البعثات ممن نهلوا من علوم الغرب وثقافته، فضلاً عن وجود عدد من المثقفين ممن نالوا تعليمهم داخل الصين، وكانوا على أُتصال بالبعثات التبشيرية والجاليات الاجنبية، وكان من أبرزهم **(كيويي فين)** الذي أكد على أهمية الدراسات العلمية، و**(رونغ هونغ)** وهو أول طالب صيني درس في الولايات المتحدة الامريكية، كما الفت الكتب التي أُنتقدت السياسة الاجتماعية السائدة[١١].

ويعد المفكر **(كانغ يو- وي)** من أهم شخصيات الحركة الاصلاحية في أواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين، الذي أُطلع على عدد من المؤلفات الغربية المترجمة الى

---

(٦) المصدر نفسه، ص٥١.
(٧) نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين، ص١٠٧.
(٨) ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص ٥١-٥٢؛ نادية كاظم، المصدر السابق، ص١٠٠-١٠٦.
(٩) ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص ٦٠-٦١.
(١٠) نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين، ص١٤٤؛ لين يي، المصدر السابق، ص ٦٧-٦٨؛ نادية كاظم، المصدر السابق، ص١٥٢.
(١١) نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين ، ص ١٤٥.

الصينية، فأُعجب بمظاهر النظام والرفاهية في الحضارة الغربية، وفي عام ١٨٩١ أسس مدرسة في كانتون لتعليم الأساليب الغربية على أساس تفسير جديد للكونفوشية، ونادى **(كانغ)** بالغاء الحكم المطلق، وفي عام ١٨٩٥ أرسل **(كانغ)** مع عدد من المفكرين مذكرة الى الامبراطور بشأن إصلاح شؤون الدولة ونصت المذكرة على تنظيم الجيش والإدارة وإصلاح المصارف والنقد ونظام البريد، وطالبت الحكومة بتشجيع قطاع الصناعة الخاص وقطاع التجارة، كما أشارت الى ضرورة تعديل نظام امتحانات الخدمة العامة[١٢].

وفي عام ١٨٩٨ طلب الامبراطور من (كانغ)، أن تشكيل وزارة برئاسته، ومن ثم بدأت حركة تعرف في تاريخ الصين الحديث بـ (حركة إصلاح المائة يوم) من (١١/حزيران/ الى ٢٠/ايلول ١٨٩٨)، وخلالها أصدرت الحكومة الجديدة عدداً كبيراً من القوانين هدفت الى تحويل الصين الى دولة عصرية، وركزت على التعليم والخدمة العسكرية، وإلغاء البيروقراطية القديمة، وإعادة تنظيم الإدارة، والتمهيد لإقامة نظام برلماني على النمط الغربي، وتأسيس مؤسسات تهتم بشؤون المال والزراعة والصناعة والتجارة، وإعادة تنظيم القوات المسلحة الصينية وإخضاعها لسلطة الحكومة المركزية[١٣].

إلا إنَّ الحركة الإصلاحية لم تستمر طويلاً، ويعود ذلك الى رفض الامبراطور الغاء صلاحيته وإقامة ملكية دستورية، وعدم تفهم الإصلاحيين قواعد الإصلاح، واصطدامهم بالقوات العسكرية التي كانت خاضعة لأوامر القادة العسكريين، فضلاً عن معارضة التيار المحافظ الذي تزعمته أم الامبراطور وضم الوزراء معظمهم وكبار الموظفين الذين خشوا أن يزعزع الإصلاح مراكزهم، فخططوا للقيام بانقلاب ضد الامبراطور في ٢١/ايلول/١٨٩٨[١٤]، وبهذا فشلت الحركة الإصلاحية في الصين، الأمر الذي فسح المجال أمام التيار الثوري بقيادة (صن يات صن) لقيادة المسيرة الثورية.

---

(١٢) ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص٦٢-٦٣.
(١٣) المصدر نفسه، ص ٦٣.
(١٤) نوري عبد الحميد واخرون، تاريخ اسيا، ص ٤٢٨؛ نادية كاظم، المصدر السابق، ص ١٧٦- ١٧٧.